

## 13731 - معنى حديث : ( من وبَّخ أخاه بذنب ) ودرجة صحته

### السؤال

روى معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من عبَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله ". رواه الترمذي .  
أرجو أن تشرح الحديث أعلاه بالتفصيل ؟.

### الإجابة المفصلة

الحديث رواه الترمذي ( كتاب صفة القيامة والورع/2429) ، ولفظه : " من عبَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله " .  
والحديث قال عنه الشيخ الألباني في " ضعيف الجامع " رقم ( 5710 ) : ( موضوع ) .  
والحديث الضعيف والموضوع لا يُبنى عليهما أحكام ولا يُعمل بهما .  
أما معنى الحديث ، فقال الشيخ المباركفوري :

قَوْلُهُ : ( مَنْ عَبَّرَ ) مِنَ التَّغْيِيرِ أَيَّ عَبَّ ( أَخَاهُ ) أَيَّ فِي الدِّينِ ( بِذَنْبٍ ) أَيَّ قَدْ تَابَ مِنْهُ عَلَى مَا فَسَّرَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ( لَمْ يَمُتْ ) الصَّمِيرُ لِمَنْ ( حَتَّى يَعْمَلَهُ ) أَيَّ الذَّنْبِ الَّذِي عَبَّرَ بِهِ أَخَاهُ ، وَكَأَنَّ مَنْ عَبَّرَ أَخَاهُ أَيَّ عَبَّهُ مِنَ الْعَارِ ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ لَزِمَ بِهِ عَيْبٌ كَمَا فِي الْقَامُوسِ يُجَارَى بِسَلْبِ التَّوْفِيقِ حَتَّى يَزْتَكِبَ مَا عَبَّرَ أَخَاهُ بِهِ وَذَلِكَ إِذَا صَحِبَهُ إِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا عَبَّرَ بِهِ أَخَاهُ .

" تحفة الأحوزي " ( 7 / 173 ) .

هذا ، ولا يعني ضعف الحديث جواز التعيير لمن وقع في الذنب ، والذي يقع منه الذنب أقسام :

منهم من يتوب ويرجع إلى ربه تعالى أو يقام عليه الحد ، فهذا لا يحل تعييره لأنه طهَّر نفسه بالتوبة أو بالحد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " التائب من الذنب كمن لا ذنب له " رواه ابن ماجه ( 4240 ) وصححه البوصيري كما في " الزوائد / حاشية سنن ابن ماجه " .

وقد حمل الإمام أحمد العقوبة التي في الحديث على من عبَّر من تاب من ذنبه كما نقل عنه الترمذي بعد تخريجه الحديث قال : قال أحمد : من ذنب قد تاب منه .

ومنهم من يعمل الذنب ولا يجهر به ، فيجب على من علم به نصحه والستر عليه .

ومنهم من يجهر بذنبه ، فهذا ينصح كذلك ، ويحذّر منه حسب المقام الذي يقتضي التحذير .

قال ابن القيم رحمه الله :

ويحتمل أن يريد : أن تعبيرك لأخيك بذنبه أعظم إثما من ذنبه وأشد من معصيته لما فيه من صولة الطاعة وتزكية النفس وشكرها والمناداة عليها بالبراءة من الذنب ، وأن أخاك باء به ، ولعل كسرتة بذنبه وما أحدث له من الذلة والخضوع والإزراء على نفسه والتخلص من مرض الدعوى والكبر والعجب ووقوفه بين يدي الله ناكس الرأس خاشع الطرف منكسر القلب : أنفع له وخير من صولة طاعتك وتكثرك بها والاعتداد بها والمنة على الله وخلقها بها .

فما أقرب هذا العاصي من رحمة الله ، وما أقرب هذا المُدَلِّ من مقت الله ، فذنب تذلل به لديه أحب إليه من طاعة تُدَلُّ بها عليه ، وإنك أن تبيت نائما وتصبح نادما خيرا من أن تبيت قائما وتصبح معجبا ؛ فإن المعجب لا يصعد له عمل ، وإنك أن تضحك وأنت معترف خيرا من أن تبكي وأنت مدل ، وأنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين المُدَلِّين ، ولعل الله أسقاه بهذا الذنب دواء استخرج به داء قاتلا هو فيك ولا تشعر ، فله في أهل طاعته ومعصيته أسرار لا يعلمها إلا هو ولا يطالعها إلا أهل البصائر فيعرفون منها بقدر ما تناله معارف البشر ووراء ذلك ما لا يطالع عليه الكرام الكاتبون ، وقد قال النبي : " إذا زنت أمة أحدكم فليقيم عليها الحد ولا يُثْرَب " أي : لا يعير ، كقول يوسف عليه السلام لإخوته **﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾** . فإن الميزان بيد الله ، والحكم لله ، فالسوط الذي ضُرب به هذا العاصي بيد مقلب القلوب ، والقصد إقامة الحد لا التعيير والتثريب ، ولا يأمن كرات القدر وسطوته إلا أهل الجهل بالله ، وقد قال الله تعالى لأعلم الخلق به وأقربهم إليه وسيلة **﴿ ولولا أن ثبَّتْنَاكَ لَقَدْ كَدْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾** . وقال يوسف الصديق **﴿ وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴾** . وكانت عامة يمين رسول الله " لا ، ومقلَّب القلوب " ، وقال : " ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاعه " ثم قال : " اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك " .

" مدارج السالكين ( 1 / 177 ، 178 ) .

والله أعلم.